المحاضرة الأولى:

1- تاريخ ومفهوم التربية المقارنة:

تمتد جذور التربية المقارنة إلى أعماق بعيدة في التاريخ، ويعتبر "ابن خلدون" مؤسس علم الاجتماع أحد رجالات التربية المقارنة القدامى، حيث بين في مقدمته أهمية دراسة الفروق الثقافية بين المجتمعات.

ويعتبر "جوليان" أول مؤسس للتربية المقارنة في وصفها العلمي الحديث، حيث قام بأول دراسة علمية منظمة لنظم التعليم بعنوان مخططات ونظريات أولية لدراسة التربية المقارنة 1817م. **(غنايم، 2019، ص21)**

والتربية المقارنة كميدان من ميادين الدراسة يعتبر حديثة النشاط نسبيا، وقبل الحرب العالمية الثانية كانت ما تزال طفولية على الرغم من وجود رواد مهتمين منهم 'ماثيو أرلوند" في القرن التاسع عشر الذي كتب تقاريره عن التربية في أوروبا وكذلك "كندل" في القرن العشرين. بما كتبه عن النظم التعليمية في الدول المختلفة.

وفي منتصف العقد الرابع سنة 1945 بدأت اليونيسكو تسهم بنشاط في الدراسات المقارنة وبمطبوعاتها التي تنشرها عن التربية ومشكلاتها في البلاد المختلفة في بقاع العالم. **(غنايم، 2019، ص8)**

ويمكن أن نشير أيضا إلى ثلاثة مراكز لعبت دورا هاما في تطوير التربية المقارنة وتقدمها وهي:

- المركز الدولي للتربية بجنيف في سويسرا.
- معهد التربية بجامعة لندن بإنجلترا.
- المعهد الدولي لكلية المعلمين بجامعة كولومبيا بمدينة نيويورك.

ويمكن أن يضاف إلى هذه المراكز أيضا، ما قامت به منظمة اليونيسكو من جهود وأنشطة تربوية مقارنة، تدخلها ضمن المراكز والمؤسسات التي كان لها الفضل في ظهور التربية المقارنة وتوفير مادتها. **(الصماوي، 1993، ص9، 10)**

وكذلك البنك الدولي الذي قدم جهودا –ومازال– في مجال البحوث والدراسات المقارنة. **(غنايم، 2019، ص21)**

ونجد كذلك اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والجدير بالذكر أن اللجنة الثقافية تحولت عام 1980 إلى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، كما تحول مقرها من القاهرة إلى تونس عام 1978، وقد حددت المنظمة أهدافها على النحو التالي:

*تنمية الموارد البشرية في البلاد العربية وتنشئة الإنسان العربي الصالح.

*النهوض بأسباب التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

*النهوض بأسباب التنمية العلمية واستخدام العلم التطبيقي الحديث.

*النهوض بأسباب التنمية البيئية.

*السعي لوصل الفكر العربي الإسلامي والتجارب العربية الإسلامية بالأفكار والتجارب المعاصرة.

*تنمية الثقافة العربية الإسلامية داخل البلدان العربية وخارجها.

*المشاركة في الجهود المبذولة دوليا لتقريب أجزاء العالم وتنمية وسائل الإعلام والاتصال وتنظيم المعلومات وتسيير تداولها. **(عيشور، 2012، ص40)**

ومن أهم التطورات التي ظهرت في مجال التربية المقارنة في السنوات الأخيرة ظهور موسوعات التربية الدولية والمقارنة، وكذلك مجالات التربية المقارنة المتخصصة التي تهم كل الباحثين في مجال التربية المقارنة. **(غنايم، 2019، ص21)**

2- تعريف التربية المقارنة:

هناك عدة تعريفات للتربية المقارنة، سوف نعرض البعض منها، فيما يلي:

- يعرف "فيروز" و"بريكمان" التربية المقارنة بأنها "الدراسة التحليلية لنظم التعليم والمشكلات التربوية في بلدين أو أكثر في ضوء العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأيديولوجية، وما نصل إليه من أحكام يكون بهدف فهم العوامل التي أدت إلى اختلاف النظم التعليمية في البلاد المختلفة، وليس بهدف تحديد أي النظم أو الأفكار أو الطرق التربوية أفضل". **(نقلا عن السيد بكر، 2006، ص2)**

- يعرفها "جوليان" على أن "التربية شأنها شأن العلوم الأخرى تقوم على أساس الحقائق والملاحظات، ومن الضروري ترتيب هذه الحقائق والملاحظات في جداول تحليلية تسمح بالمقارنة بينها لنستنتج منها بعض المبادئ والقواعد العامة السائدة بينها، وبهذا يمكن للتربية أن تضبح علما إيجابيا بدلا من تركها نهبا للآراء الضيقة المحدودة وأهواء ونزوات أولئك الذين يسيطرون عليها". **(الصاوي، 1993، ص11)**

- أما "كاندل" فهو يرى أنها "هي دراسة النظريات التربوية السائدة من حيث طرق ممارستها وتأثرها بالبيئات المختلفة". **(نقلا عن السيد بكر، 2006، ص3)**

- ويعرف "محمد وجيه الصاوي" التربية المقارنة، على أنها "علم حديث النشاط، يستخدم مناهج البحث العلمي المختلفة في دراسة التربية، من منظور مقارن، من أجل معرفة العوامل التي تتشابه فيها الظواهر التربوية والجوانب التي تختلف فيها التربية من بلد لأخر من أجل معرفة أي العوامل التي كانت لها أكبر تأثير على النظم التعليمية، أو القضايا التربية التي تتناول بالدراسة، والتربية المقارنة لا تقف عند حد معرفة الاختلافات والتشابهات بين الدول المختلفة ولكن تعرف لماذا كانت

هذه الاختلافات، وأيضا لماذا جاءت هذه التشابهات بين الدول".**(الصاوي، 1993، ص15)**

– ويعرف "كارتر جود" التربية المقارنة (في قاموس التربية) بأنها: مجال من مجالات الدراسة يتعلق بمقارنة النظريات التربوية وتطبيقاتها في بلاد مختلفة بهدف تعميق الفهم للمشكلات التعليمية في الدول موضوع المقارنة. **(غنايم، 2019، ص22)**

والتربية المقارنة هي "الدراسة العلمية (النظرية والتطبيقية) للنظم التربوية السائدة في بلدان العالم المختلفة". **(عيشور، 2012، ص39)**

– كما يعرفها "مالينسون" على أنها: "الدراسة المنظمة للثقافات من أجل اكتشاف أوجه التشابه والاختلاف، ولماذا كانت هناك حلول مختلفة (بما لها من نتائج) لمشكلات قد تكون عامة ومشتركة للجميع، وهو يشير إلى أن التعرف على مشكلات التربية في الدول الأخرى يعتبر من أهم الواجبات الأولية لأي باحث في هذا الميدان وأن أي دارس جاد للأمور التربية في عصرنا الراهن يلزمه أن يكون على ألفة بما يجري في البلاد الأخرى وبهذه الطريقة فقط يستطيع أن يدرس وأن يفهم نظام بلده، ويخطط لمستقبل تطوره بذكاء ووعي". **(الصاوي، 1993، ص12)**

– وعرف "لاواريز" التربية المقارنة على أن "الهدف من دراسة التربية المقارنة هو بحث الواقع التعليمي بحيث يستهدف فهم أسباب وجود نظم تعليمية في بلدها بالصورة التي هي عليها، والغرض من التربية المقارنة نظري وعلمي معا فهي توفر لدراستها المتعة العقلية الناتجة عن التأمل في النظم التعليمية إلى جانب أنها تكشف له العوامل التي تؤثر في تلك النظم". **(نقلا عن الصاوي، 1993، ص 13)**

– وقد عرفها "بيريداي" على أنها "المسح التحليلي للنظم التعليمية الأجنبية "وفي عبارة أخرى يعرف التربية المقارنة بأنها "الجغرافية السياسية للمدارس من حيث

عنايتها بالتنظيمات السياسية والاجتماعية من منظور عالمي ومهمتها هي التوصل بمساعدة الطرق المستخدمة في الميادين الأخرى إلى الدروس المستفادة التي يمكن استخلاصها من المفارقات أو التباين في الممارسات التربوية في المجتمعات المختلفة كوسيلة لتقويم النظم القومية المحلية".